العدالة وعلاقتها بحقوق الإنسان في الإسلام
"رؤية نورسية"

أ.د. محمد بن علي الهرفي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الإحساء ـ السعودية

العدالة حق من حقوق الإنسان في القرآن والسنة:

إن ما يسمونه الآن (حقوق الإنسان) أو (حقوق المرأة) لم ينشأ إلا لأن الإنسان - أو المرأة بخاصة - قد تراكمت عليها قرون من الظلم، من خلال التأويل المنحرف للنصوص التشريعية أو القانونية، ومن إخضاع القوانين للأهواء والتقلبات؛ بحيث لم تعد ثمة ثوابت شرعية يمكن التحاكم إليها؛ بل أصبحت القوانين وضعية لا ثوابت لها، وتختلف من بلد إلى بلد، ومن حقبة إلى حقبة، وتخضع لنزوات المشرعين، وأهواء الحاكمين !!

لكن الإسلام منذ نشأ لم تثُر فيه مشكلات حول ما يسمى بالحقوق الإنسانية ـ بعامة - أو حقوق شرائح خاصة، نساءً أو شيوخاً أو أطفالاً ...

- لقد كان المجتمع عفويا - ومن خلال التشريع الرباني - يفرض الواجبات حسب الطاقة، ويمنح الحقوق حسب الحاجة، ولم تكن هناك حاجة - بالتالي - لإثارة هذه القضايا .. التي يراد بها أن تنتزع من سياقها، وتصبح كياناً مستقلاً، منفصلاً عن البناء الاجتماعي كله !!

ولقد كان السبب الأكبر وراء هذه التلقائية في إعطاء الحقوق في الإسلام مع عدم تجاهل الواجبات؛ قيام الإسلام في تشريعاته على العدل والحق والمساواة، فالعدل يتألق في كل التشريعات، لأن هذه التشريعات لم تأت نتيجة انحراف معين، أو لمصلحة طبقة معينة، إنما جاءت من رب الناس الذي: ﴿ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤) ... فقامت الحياة الإسلامية على العدل الذي هو سنة من سنن الله

الكونية والاجتماعية، وهو أساس الملك، وأساس المجتمع، وأساس الحياة، كما أن الظلم هادم للمجتمع وهادم للحياة.

وتعد سائر حقوق الإنسان المعاصرة سواء في ميدان التعامل مع الحكام والرؤساء، أم في ميدان القضاء، أم في ميدان الحرية أو الشورى، أم في الميدانين الاجتماعي والاقتصادي... تعدّ كلها شُعباً من شعب العدل التي يقوم عليها الإسلام نظاماً وشريعة وعقيدة..

وإذا كانت (العقيدة) تتعلق بحقوق الله؛ فإن (الشريعة) تتعلق بحقوق العباد؛ فلذلك يجب أن يكون العدل روحها وهدفها في الوقت نفسه ...

- ولن تستطيع الأمة المسلمة أن تصل إلى أهدافها إلا من خلال العدل في المستويين معاً.. العدل مع الله؛ لأن الشرك بالله أكبر أنواع الظلم: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان : ١٣) والعدل مع الناس من خلال التحاكم إلى الشرائع العادلة ...

- ولهذا جاء كتاب الله الخاتم (القرآن الكريم) كما جاءت (السنة الشريفة) يدعوان إلى العدل، ويجعلانه فرضاً على أمة الإسلام ....أفراداً أو جماعات أو حكومات ...

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء: ٥٨).

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

ويقول: ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ﴾ (الشعراء: ١٨٢).

ويقول: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

ويقول: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات : ٩).

أما في الأحاديث النبوية الشريفة فترد أحاديث كثيرة نقتبس منها :

قوله ρ : "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين" (١).

وقوله ρ : "اتقوا دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه، وإن الله تعالى لم يمنع ذا حقٍ حقه"(٢).

وقوله ρ : "اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم" (٣).

وقوله ρ : "الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وأما الظلم الذي يغفره الله تعالى فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضاً حتى يدين بعضهم من بعض" (٤) .

والحق أننا لا نستطيع تقديم كل الآيات والأحاديث الواردة في العدل مباشرة، أو المتصلة به بطريقة غير مباشرة؛ فذلك يقتضي بحثاً استقصائياً لا يتسع هذا البحث له.

وحسبنا أن نؤكد أن كتاب الله وسنة نبيه الشريفة وسيرته العطرة، كلها ارتبطت بالعدل، وقدمت إطاراً فكرياً وعملياً يتأسى به الباحثون عن الحق والعدل، المجاهدون في سبيل إقامة الموازين بالقسط، وبناء الحياة الإنسانية على النحو الذي يحقق لها قواعدها الشرعية والإنسانية والأخلاقية ...

العدل من المقاصد الشرعية في القرآن، وضمانة حقوق الإنسان الأولى:

ليس ثمة تعارض.. بين ما عُرف بمقاصد الشريعة التي هي حفظ النفس والدين والمال والعرض والعقل، وما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة – من مقاصد سماها النورسي (المقاصد القرآنية)، فالحق أنها تعانق المقاصد الشرعية وتؤازرها .. بحيث إنهما يتكاملان، ولا يمكن أن تنفك العروة الوثقى بينهما ..

ولو أننا نظرنا بعين التحليل العلمي لوجدنا أن مقاصد الشريعة مثل حفظ النفس والمال .. وغيرها – لا يمكن أن تتحقق إلا في ظلال تطبيق العدل .. فإطعام كل الناس

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، والبيهقي في السنن، والسيوطي في الدر المنثور.
(٢) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن، والبخاري في التاريخ الكبير.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، والحكام في المستدرك، والبيهقي في السنن.
(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

من الجوع وتأمينهم من الخوف لا يتمان إلا عند وجود قوانين صارمة وكتائب قوية من رجال الأمن وحراس المجتمع الذين يتركز عملهم على منع الظالمين المتجاوزين، والأخذ على أيديهم، وإقامة العدل والانتصاف للمظلومين.

إن بديع الزمان يوضح أن مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية المنبثة في كل جهاته؛ أربعة وهي: إثبات الصانع الواحد، و النبوة، والحشر الجسماني، والعدل؛ الذي هو – في نهاية المطاف – الرحمة من الراعي على ما استودعه الله من رعيته .

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ". (٥)

وإذا كان هذا في مستوى الراعي المسئول، فمن الواجب أيضاً تحري العدل في الممارسة والتطبيق، أي في الحياة العامة ..

فعن ابن مسعود τ أن النبي ρ قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً (٦) (والمتنطعون: المتشددون في غير موضع الشدة).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص τ : أن النبي ρ قال: "المقسطون على منابر من نور؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلوا".

عن أبي ذر τ عن النبي ρ فيما يرويه عن ربه عز وجلَّ أنه قال "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" .

ولكي نعرف قيمة العدل بالنسبة للحياة كلها ولحركة الانضباط الكوني؛ علينا أن نتأمل في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ) (الرحمن: ٧ – ٩).

فثمة ربط بين الخلق والأمر، وبيان أن العدل أساس الخلق كله؛ إذ الميزان هو رمز العدل ووسيلة تحقيقه؛ فما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل، ولا صلاح لهما إلا به، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية ما يؤكد هذا القانون الإلهي في قوله(٧): " أي أن الله خلق السماوات والأرض بالحق والعدل لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل، ولهذا قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ) .. ".

---

(٥) صحيح مسلم.
(٦) رواه مسلم.
(٧) ٤ / ٢٧١.

إن العدل في الإسلام هو العدل المطلق الشامل الذي يعني إعطاء كل ذي حق حقه، وهو كذلك تحقيق إرادة الله الشرعية القاضية بإقامة شرعه ونبذ ما خالفه، وحسبنا أنه سبحانه وتعالى يبين أنه ما أرسل رسله الكرام إلا لأجل أن يحكم الناس بالعدل، كما قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ..) (الحديد: ٢٥).

ويشرح النورسي بعض فترات التاريخ الإسلامي القلقة، والتي غلبت فيها الطبائع البشرية، وأهمها فترة القتال بين صحابة رسول الله ρ، وانقسامهم بين أنصار للإمام علي وأنصار للخليفة معاوية .. فيبين وجه الحق فيها، حيث إن بعض المؤرخين وأهل الأهواء والنحل الفارسية الباطنية يريدون وصم شريحة كبيرة من الصحابة بالظلم، ويشوهون أصحاب النبي وناشري الإسلام في العالم وحاملي القرآن إلى الأمة؛ وصولاً إلى أهداف ظالمة ..

إن النورسي الذي يتعامل في هذا التحليل والتشريح كمؤرخ وفيلسوف تاريخ ماهر، لم يفقد أبداً - موضوعيته، كما أنه كان يستضيء بنور القرآن والسنة في الوقوف عند هذه النقطة الأخيرة (فترة الخلاف بين علي وأصحابه، ومعاوية وأصحابه ٣٥ - ٤٠هـ) ضد كل أعداء الإسلام وأعداء أئمة خير أمة أخرجت للناس .. يقول النورسي :

أما ما وقع من حرب بين الإمام علي τ وسيدنا معاوية τ وأنصاره في واقعة "صفين" فهي حرب بين الخلافة والسلطنة – الملك الدنيوي – أي إن الإمام علياً τ قد اتخذ أحكام الدين وحقائق الإسلام والآخرة أساساً، فكان يضحي بقسم من قوانين الحكم والسلطنة وما تقتضيه السياسة من أمور فيها إجحاف؛ في سبيل الحقائق والأحكام. أما سيدنا معاوية ومنْ معه، فقد التزموا الرخصة الشرعية وتركوا الأخذ بالعزيمة، لأجل إسناد الحياة الاجتماعية الإسلامية بسياسات الحكم والدولة؛ فعدّوا أنفسهم مضطرين في الأخذ بهذا المسلك في عالم السياسة، لذا رجحوا الرخصة على العزيمة، فوقعوا في الخطأ.

أما مقاومة الحسن والحسين - رضي الله عنهما - للأمويين فهي في حقيقتها صراع بين الدين والقومية، إذ اعتمد الأمويون على جنس العرب في تقوية الدولة الإسلامية، وقدّموهم على غيرهم، أي فضلوا رابطة القومية على رابطة الإسلام فأضروا من جهتين:

الأولى: آذوا الأقوام الأخرى بنظرتهم هذه، فوّلدوا فيهم الكراهية والنفور.

الثانية: إن الأسس المتبعة في القومية والعنصرية أسس ظالمة لا تتبع العدالة ولا توافق الحق، إذ لا تسير تلك الأسس على وفق العدالة؛ لأن الحاكم العنصري يفضل من هم بنو جنسه على غيرهم، فأنى له أن يبلغ العدالة !، بينما (الإسلام يجب ما قبله) من عصبية جاهلية، لا فرق بين عبد حبشي وسيد قرشي إذا أسلما . فلا يمكن إقامة رابطة القومية بدلاً من رابطة الدين في ضوء هذا الأمر الجازم؛ إذ لا تكون هناك عدالة قط، وإنما تهدر الحقوق ويضيع الإنصاف.

وهكذا فإن سيدنا الحسين τ قد تمسك برابطة الدين، وهو محق في ذلك، لذا قاوم الأمويين حتى رُزق الشهادة [٨].

وفي المقابل يقدم النورسي نماذج لتطبيق العدالة الخالصة؛ مستقاة من سلوك الإمام عليτ، وفي البداية يشير النورسي إلى أن علياً τ - في أيام خلافته - قد وقف أمام المحكمة مع يهودي ليتحاكما سواءً بسواء، وقد حكم القاضي لليهودي[٩].

وفي أيام خلافته أيضاً شاهد أحد مسئولي العدل أحد الموظفين وقد احتد وغضب على سارق ظالم وهو يقطع يده، فأصدر الخليفة أمره بعزل ذلك الموظف في الحال، وقال آسفاً ما معناه: "من خلط مشاعره الذاتية بإجراء العدالة، فقد اقترف ظلماً كبيراً. أجل، إن الموظف عندما يقوم بتنفيذ حكم القانون، إن لم يشفق على المحكوم؛ فليس له أن يحتد عليه، فإن فعل ذلك كان ظالماً" [١٠].

وفي إحدى الغزوات الإسلامية، كان الإمام علي τ يبارز أحد فرسان المشركين، فتغلب عليه الإمام وصرعه، فلما أراد الإمام أن يجهز عليه تفل المشرك على وجه الإمام. فما كان من الإمام إلا أن أخلى سبيله وتركه وانصرف عنه، فاستغرب المشرك من هذا العمل، فقال: إلى أين ؟ قال الإمام: كنت أقاتلك في سبيل الله فلما فعلت ما فعلت، خشيت أن يكون قتلي إياك فيه ثأر لنفسي، فأطلقتك لله. فأجابه الكافر: كان الأولى أن تثيرك فعلتي أكثر فتسرع في قتلي ! وما دمتم تدينون بدين هو في منتهى السماحة، فهو بلا شك دين حق [١١].

وما قصدت إيراد هاتين الرؤيتين للنورسي تجاه شخصيين كبيرين في حضارتنا؛ أولهما الإمام علي، وثانيهما: الصحابي معاوية (رضي الله عنهما) إلا لأكشف مدى ما

---

(٨) المكتوبات ، م٢ ص ٦٨، المجلد الثاني ، طبع سوزلر ، القاهرة.
(٩) الشعاع الرابع عشر ، ص ٤٤٨ من الشعاعات.
(١٠) المرجع السابق ، ص ٤٤٨.
(١١) المكتوب الثاني والعشرون ، ص ٣٤٨ من المكتوبات.

كان يتمتع به من رؤية للوقائع والنوازل – ماضية أو حاضرة – تقوم على العدل والموضوعية والحياد، وإعطاء كل ذي حق حقه ..

وكل ذلك استقاه من القرآن الكريم، ومن سيرة الرسول ρ، فالكتاب والسيرة قائمان على العدل والحق.." (وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً) (الإسراء: ١٠٥).

من مواقف العدل في حياة المصطفى ρ :

أما عن عدل الرسول فهو الآية العظمى في التطبيق الإنساني للعدل في كل مستوياته... فعندما كان في غزوة أحد، وراح يعدل صفوف جيشه، مر بسواد بن غزية، وهو خارج عن الصف، فطعنه في بطنه بعود كان في يديه قائلاً : (استو يا سواد)، وهنا قال سواد: أوجعتني يا رسول الله، ولقد بعثك الله بالحق والعدل.

ثم طلب من الرسول ρ أن يعطى القصاص من نفسه قائلاً : أقدني، فلم يتردد ρ وكشف عن بطنه ρ ليقتص منه سواد قائلاً له (استقد)، ولكن سواد بدلاً من أن يطعن بطن الرسول قصاصاً، أخذ يقبلها، فقال له الرسول ρ : (ما حملك على هذا يا سواد)؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى ــ يعني القتال ــ فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له الرسول ρ بخير.

فهل رأى التاريخ قائداً يتعامل مع جنوده بهذا العدل؟

وعن عائشة – رضي الله عنها – : أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، وأمر الرسول بقطع يدها، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ρ ؟ فقالوا من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُ رسول الله ρ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ρ (أتشفع في حد من حدود الله)، ثم قام، فخطب وقال للناس : [إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها] (١٢).

وعندما قال ذو الخويصرة وهو يقسم بين المسلمين المال: "اعدل يا رسول الله" غضب رسول الله أشد الغضب وبان ذلك على وجهه، وحاول عمر أن يقتل الرجل، فمنعه الرسول، وقال لذي الخويصرة: "ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل"، وتنبأ الرسول أن يخرج من أصلاب هذا المجترأ عليه أو من أصلاب أمثاله من يخرجون من الدين

(١٢) صحيح البخاري ، برقم : ٢٥٠٥.

كما يخرج السهم من الرميّة، وتحقق ما تنبأ به الرسول وخرج الخوارج من أصلاب ذي الخويصرة وأمثاله إلى المجترأين على شخص الرسول الأعظم إمام الموحدين والعادلين محمد ρ .

والجدير بالذكر أن سعيد النورسيّ كان مستوعباً لقيمة العدل في القرآن والسنة، كان كثير الحديث عن العدل في ثنايا صفحات رسائل النور، ومن هذا الاستيعاب لقيمة العدل وقف طويلاً عند الآية القرآنية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: ٢١)، ويستخرج منها النكات اللطيفة المبهرة، والأنهار الكثيرة المتجلية من اسم الله (العدل)؛ الذي يرى أنه اسم الله الأعظم، وأنه نور من أنوار الله الستة، كما يرى أنه على الرغم من مظاهر الاضطراب حولنا فإننا نخضع لموازنة عامة، وميزان حساس، وعملية وزن دقيق يسيطر على حياتنا بعدل الله ورحمته، وأن ما يحدث - بالتالي - ضمن هذه الموجودات التي لا يحصرها العدّ من تحولات، وما يلجُ فيها وما يخرج منها لا يمكن أن يكون إلا بعملية وزن وكَيْل، وميزان من يرى أنحاء الوجود كلها في آن واحد، ومن تجري الموجودات جمعيها أمام نظر مراقبته في كل حين .... ذلكم الواحد الأحد سبحانه.

وإلا فلو كانت الأسباب الساعية إلى اختلال التوازن، سائبة أو مفوضة إلى المصادفة العشواء، أو القوة العمياء، أو الطبيعة المظلمة البلهاء؛ لكانت بويضات سمكة واحدة التي تزيد على الألوف تخل بتلك الموازنة؛ بل بذيرات زهرة واحدة - كالخشخاش - التي تزيد على العشرين ألف تخل بها[١٣].

النورسي .. ونماذج من العدل الإلهي كونياً وإنسانياً :

يؤمن الشيخ بديع الزمان بأن العدل في هذه الدنيا لن يقوم إلا في ظلال تطبيق الشرع الإلهي؛ لأنه - وحده - يمثل العدل المطلق الذي يحقق العدل بين كل الناس، فالله سبحانه وتعالى لا يحابي جنساً ولا أحداً، وهو - وحده سبحانه - العليم بجنس عباده، الخبير بما يصلحهم: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

يقول المفكر الهندي الإسلامي الكبير الشيخ (وحيد الدين خان) : إن الحل الوحيد للمشكلة الإنسانية هو تطبيق الشرع الإلهي الذي يمنحها جميع العناصر الأساسية الضرورية، فهذا الشرع يضع جوانب أساسية جذرية، ويترك الباب مفتوحاً للاجتهادات المختلفة حسب الزمان والمكان، ويحدد العناصر الأساسية وغير الأساسية بالنسبة

(١٣) النورسي : النكات ، النكتة الثانية ٥٢٣/٣.

للدساتير، ثم هو إلى جانب ذلك يتصف ويتمتع بدليل الترجيح والتفضيل لصالحه؛ حيث إنه من عند الله سبحانه وتعالى، ومن ثم يجب أن نعده الكلام الأخير.

وهكذا ... لا يمكن أن تقوم الحياة الإنسانية الصحيحة إلا بالحقائق الأخلاقية التي تكون تعبيراً عن إيمان حي صحيح، وتسمو بصاحبها عن الأنانية، والذاتية المغرقة، وتفرض عليه تبعات وسلوكيات قد تتناقض مع مصالحه الشخصية ورغباته وأهوائه ... وتجعله يتحرك بضميره الذاتي أكثر مما يتحرك بالقانون !!

وحول العدل الإلهي المطلق يتحدث النورسيّ مقدماً بعض التساؤلات، ثم مجيباً عليها:

- هل من الممكن في مملكة الله العظمى التي تعج بالبشر - محسنهم ومسيئهم - أن لا يكون فيها ثوابٌ للمطيعين ولا عقاب للعاصين؟ ... ولما كان العقاب والثواب في حكم المعدوم في هذه الدار.. فلابد إذن من محكمة كبرى في دار أخرى؟ (١٤).

وعندما يجيب النورسيّ على هذه التساؤلات يعرض لبعض صور العدل الإلهي المطلق في الدنيا... منطلقاً من ذلك إلى أن الله العادل - على هذا النحو في الدنيا - لابدّ أن يكون عادلاً عدلاً مطلقاً في الآخرة.

يقول النورسيّ :

تأمل سير الأحداث والإجراءات في هذه المملكة، كيف يوزع الرزق رغداً حتى على أضعف كائن فيها وأفقره، وكيف أن الرعاية تامة والمواساة دائمة لجميع المرضى الذين لا معيل لهم، وانظر إلى الأطعمة الفاخرة، والأواني الجميلة، والأوسمة المرصعة والملابس المزركشة ... فالموائد العامرة مبثوثة في كل مكان ... وانظر ... الجميع يتقنون واجباتهم ووظائفهم إلا أنت وأمثالك من البلهاء، فلا يتجاوز أحد حدّه قيد أنملة، فأعظم شخص يؤدي ما أنيط به من واجب بكل تواضع، وفي غاية الطاعة، تحت ظل جلال الهيبة والرهبة، إذن فمالكُ هذه السلطنة ومليكها ذو كرم عظيم، وذو رحمة واسعة، وذو عزة شامخة، وذو غيرة جليلة ظاهرة، وذو شرف سامٍ، ومن المعلوم أن الكرم يستوجب إنعاماً، والرحمة لا تحصل دون إحسان، والعزة تقتضي الغيرة والشرف، السامي يستدعي تأديب المستخفي، بينما لا يتحقق في هذه المملكة جزء واحد من ألفٍ مما يليق بتلك الرحمة ولا بذلك الشرف، فيرحل الظالم في عزته وجبروته، ويرحل المظلوم في ذله وخنوعه.

---

(١٤) النورسي : الكلمات ، ص:٥٠، سوزلر ـ القاهرة.

* فالقضية إذن مؤجلة إلى محكمة كبرى [١٥]، وسيتم هناك في الآخرة - بالتالي - تكملة أجزاء العدل التي لم تتحقق في الدنيا.

* * *

ومن جانب آخر يقدم النورسيّ صورة أخرى مؤكداً عدل الله المطلق مع الكائنات؛ لكن ظلم الكائنات لبعضها هنا في الدنيا يقتضي عقد المحكمة الإلهية؛ لتحقيق العدل المطلق في الآخرة.

انظر، كيف تنجز الأعمال هنا بحكمة فائقة وبانتظام بديع، وتأمل كيف ينظر إلى المعاملات بمنظار عدالة حقة وميزان صائب، ومن المعلوم أن حكمة الحكومة وفطنتها هي ألطف بالذين يحتمون بحماها وتكريهم، والعدالة المحضة تتطلب رعاية حقوق الرعية، لتصان هيبة الحكومة، وعظمة الدولة ... غير أنه لا يبدو هنا إلا جزء ضئيل من تنفيذ ما يليق بتلك الحكمة، وبتلك العدالة، فأمثالك من الغافلين سيغادرون هذه المملكة دون أن يرى أغلبهم عقاباً .

* فالقضية إذن مؤجلة بلا ريب إلى محكمة كبرى .

* * *

وفي سياحات الشيخ بديع الزمان النورسي الكونية والحياتية كان دائم الالتفات والتيقظ تجاه مظاهر العدل الإلهي المطلق على مستوى الحيوانات والطيور والإنسان.. وعلى مستوى ما وراء الطبيعة، أي شئون الدنيا والآخرة.

إن الله الذي وضع قوانين العدل والتوازن بين العناصر الموجودة في الكون، بحيث لا يمكن أن يختل عنصر منها وإلا زالت الأرض، وانهدم الوجود الإنساني ... إن الله واضع هذه السنن والقوانين يقدم لنا نماذج كثيرة يمكن لنا أن نبصرها لندرك مدى عمق العدل الإلهي المطلق، والذي بدونه لا يقوم الكون، ليتعلم الإنسان - خليفته في هذه الأرض - كيف يتعامل مع البيئة والعناصر والنباتات والحيوانات ؛ فضلاً عن تعامله مع أخيه الإنسان... وإدراكه لضرورة ما وراء هذه الدنيا (الآخرة).

بل إن العدل الإلهي - مع الإنسان بخاصة - ما دام مستخلفاً من الله في تعمير الكون بالتوحيد والعدل - ليرتفع إلى أقصى درجات الاهتمام بهذا الإنسان المرسل لأداء مهمات إلهية جليلة.

---

(١٥) الكلمات، ص: ٥٠

لقد وفر له الخالق العظيم كل وسائل التمكين ليستطيع القيام بمهمته، واستثناءً من كل الكائنات حتى الملائكة، علّمه الأسماء كلها وجعله مرآة جامعة لأسمائه الحسنى، ومقدراً لما في خزائن رحمته من ينابيع، ومتذوقاً لها، ومتعرفاً إليها، كما أعطاه فرصة الخلود بعد عبور قنطرة الدنيا عند أدائه لأمانته وتسريحه من وظيفته الدنيوية - بأمر الله - فلم يكن مقبولاً: ديناً أو عدلاً أو عقلاً - مع هذه المهمات الجليلة - أن يعيش الإنسان - فقط - هذه الحياة المحدودة. ثم ينتهي بعد كل هذا الكدح دون أن يرسله الله العدل الحكيم جل وعلا إلى مملكته الخالدة (الآخرة)، لكي يسعده في تلك الدار السعيدة بعد أن دعاه إليها في كتبه السماوية.

ومن جانب آخر ألا يمكن أن يتعارض هذا مع صفات الله الجليلة المقدسة وأسمائه الحسنى: " الحكيم، الكريم، العادل، الرحيم" ؟ !!.

وهل يقبل العقل (والعدل) أن يعطي للإنسان أجرة دنيوية زهيدة، زهادة شعرة واحدة، مع أن الله أناط به وبحواسه مهاماً ووظائف هي بعدد شعرات رأسه؟، فهل يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل الذي لا معنى له ولا مغزى خلافاً لعدالته الحقة، ومنافاة لحكمته الرائعة.. مع أنه - سبحانه - اختاره واستخلفه وفضله على العالمين!!!.

إن الله الخبير العليم الذي يجري الأمور وفق عدالته، ويعمل كل شيء وفق حكمته، ولا تنحصر عظمته وقدرته في هذه الدنيا القصيرة، ولا في هذا العمر الإنساني المؤقت الفاني، حيث يظل بعض شرائح الإنسان دون جزاء في هذه الدنيا لما يرتكبونه من وقائع الظلم وما يقترفونه من إنكار وكفر وعصيان، تجاه مولاهم الذي أنعم عليهم ورباهم برأفة كاملة وشفقة تامة، مما ينافي نظام الكون المنسق، ويخالف العدالة الكاملة التي فيه، ويخالف جماله وحسنه (وعدله)؛ إذ يقضي الظالم القاسي حياته براحة بينما المظلوم البائس يقضيها بشظف من العيش.

فلا شك أن ماهية تلك العدالة المطلقة - التي يشاهد آثارها في الكائنات - لا تقبل أبداً، ولا ترضي مطلقاً، عدم بعث الظالمين العتاة مع المظلومين البائسين الذين يتساوون معاً أمام الموت.

ومن جانب آخر فإن الله مالك الملك قد اختار الإنسان من الأرض، ووهب له مكانة سامية، وأولاه الاهتمام والعناية، واختار الأنبياء والأولياء والأصفياء من بين الناس، وهم الذين انسجموا مع المقاصد الربانية، وحببوا أنفسهم إليه بالإيمان والتسليم، وجعلهم أولياءه المحبوبين المخاطبين له، وأكرمهم بالمعجزات والتوفيق في

الأعمال، وأدب أعداءهم بالصفعات السماوية، واصطفى من بين هؤلاء المحبوبين إمامهم ورمز فخرهم واعتزازهم، ألا وهو محمد ρ ؛ فنوّر بنوره نصف الكرة الأرضية ذات الأهمية، وخُمس البشرية ذوي الأهمية، طوال قرون عدة .

هذا الإنسان المختار والمستخلف من الله بينما يستحق أن يكافأ على خدماته الجليلة غير المحدودة بعمر مديد غير محدود وهو أهلٌ له، إلا أنه قضى عمراً قصيراً وهو ثلاث وستون سنة في مجاهدة ونصب وتعب !، فهل يمكن، وهل يعقل مطلقاً، وهل هناك أي احتمال ألا يُبعث هو وأمثاله وأحباؤه معاً؟!، ليتمتعوا بجنات الخلود، وليكون ذلك تعويضاً لهم عما أصابهم في هذه الدنيا الفانية ...

إن هذا هو العدل المطلق، وهو كذلك الرحمة الإلهية اللائقة بذاته تعالى .

* * *

وإذا كان العدل الإلهي المطلق قد اقتضى منح الإنسان - الخلود - بعدما استخلفه وكرمه وفضله على العالمين .. لينظر مدى قيامه بوظيفة الاستخلاف؛ فإن كان خائناً ظالماً منحرفاً نال (الخلود) في النار، وإن كان مؤمناً عادلاً؛ قام بحقوق العباد ورب العباد - نال الخلود في الجنة، وتمتع فيها بكل ما حرمه في الدنيا، وبما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ رحمة من الله مع عبده الذي أخلص له ونشر الحق والخير، وعانى الكثير من أنصار الظلم والباطل ..

إذا كان العدل الإلهي قد اقتضى ذلك، فإن الحق الإلهي مع الإنسان قد تجلى في موقفين، أحدهما يتجلى في تقدير الله للقيمة الإنسانية، حين جعل كل (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة: ٣٢)

وذلك لأن أعظم دستور للعدالة المحضة هو الذي يقرر أنه : لا يهدر دم بريء ولا تزهق روحه حتى لو كان في ذلك حياة البشرية جمعاء، فكما أن كليهما في نظر القدرة الإلهية سواء، فهما في نظر العدالة سواء أيضاً، وكما أن نسبة الجزئيات إلى الكلي واحدة كذلك الحق في ميزان العدالة يدور على النسبة نفسها . ولهذا فليس للحق صغير وكبير.

أما العدالة الإضافية فهي تضحي بالجزء لأجل الكل، بشرط أن يكون لذلك الجزء المختار الرضا والاختيار صراحةً أو ضمناً، إذ عندما يتحول "أنا" الأفراد إلى "نحن" الجماعة يمتزج البعض بالبعض الآخر مولداً روح الجماعة القائمة على الامتزاج والحب، وهنا يرضي الفرد أن يضحي بنفسه للكل.

ويرى النورسي أن غياب هذا الميزان الإلهي العادل الذي لا يضحي بإنسان بريء مهما يكن الثمن إلا باختياره، هو الذي جرَّ المدنية الحاضرة إلى جريمة التضحية بالأكثرية في سبيل الأقلية، بل إن قلة قليلة من الظلمة تضحي بجمهور كبير من العوام في سبيل مقاصدها.

أما عدالة القرآن الكريم، فلا تضحي بحياة بريء واحد، ولا تهدر دمه لأي شيء كان، لا في سبيل الأكثرين ولا لأجل البشرية قاطبة، لتضع سرّين عظيمين أمام نظر الإنسان.

الأول: العدالة المحضة، ذلك الدستور العظيم الذي ينظر إلى الفرد والجماعة والشخص والنوع نظرة واحدة، فهم سواء في نظر العدالة الإلهية مثلما أنهم سواء في نظر القدرة الإلهية.

ويضاف إلى ذلك أنه لو قتل مغرورٌ بريئاً دون ورع ؛ تحقيقاً لحرصه وإشباعاً لنزواته وهوى رغباته، فإنه مستعد لتدمير العالم والجنس البشري إن استطاع، فلا مناص من احترام كل نفس إنسانية.

وأما ثانيهما : فيتجلى في هذه الرحمة الإنسانية التي تعامل الإنسان بسخاء كبير يصوره النورسي في قوله: " يا أيها الإنسان الغافل ! أنظر إلى فضل الحق تبارك وتعالى وكرمه، ففي الوقت الذي تقتضي العدالةُ أن يكتب السيئة مائة سيئة ويكتب الحسنة حسنة واحدة، أو لا يكتبها، حيث إن خيرها ومصلحتها يعودان على الإنسان ؛ فهو جلّت قدرتُه يكتب السيئة سيئة واحدة، والحسنة يزنها بعشر أمثالها أو بسبعين أو بسبعمائة أو بسبعة آلاف أمثالها.

فافهم من هذه النكتة أن الدخول في جهنم هو جزاءُ عمل بشع قمت به وهو عينُ العدالة، وأما دخول الجنة فهو فضلٌ إلهي محض ومكرمةُ خالصة، ومرحمة بحتة.

وبديهي أن النورسيّ لا يقدم هذه النماذج إلا لتكون مرآة أمام الإنسان يرى فيها واجبه الاستخلافي ووظيفته التي ناطها الله به، وهي إقامة الحياة على موازيين الحق والعدل، ذلك لأن (العدل المطلق) الذي يحكم كل البشر - بينما هو أمر إلهي - هو أيضاً - وفي الوقت نفسه - ضرورة إنسانية وكونيّة !!

مكانة العدل وحقوق الإنسان في الفكر النورسيّ :

لأن كثيرين يجهلون قيمة العدل في الإسلام، ويكادون لا يعرفون عن الإسلام إلا أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، أما أسس الإسلام التي تمثل الأهداف

العامة لأركان الإسلام والإيمان وشعب الإيمان كلها، وعلى رأسها هدف العدل الذي به تحفظ (الحياة) وتحفظ (الأديان) و (الأعراض)، و"العقول" ... أما هذه الأهداف - والأسس - التي تمثل قمة القيم والمبادئ الإسلامية ... وغايتها .... وسبيلها لتحقيق (التوحيد) الصحيح، و(الأخوة الإنسانية) المحققة للمستوى الأزكى من العلاقات الإنسانية .

هذه الأسس والأهداف تكاد تكون غائبة عن وعي الناس وحركتهم التاريخية .. بل إن الفروع والفضائل والكمالات والبرامج اليومية للعبادة والمتعاملات مع الناس قد تسبقها في حركة الوعي، وقد تسترها فتبدو باهتة أو غائبة .

ولكي نعرف قيمة (العدل) - كما عرفه النورسيّ انطلاقاً من فقهه في رسائل النور- للقرآن والسنة - علينا أن نتذكر أن (العدل) كان من أكبر وسائل نشر الإسلام في العالم ... فلو أن المسلمين كانوا قد طبقوا أركان الإسلام والإيمان - في الحياة - بطريقة بعيدة عن (العدل) لما دخل الناس في دينهم ... بل إن الكافرين كانوا يسارعون إلى الإسلام عندما يرون تطبيق المسلمين للعدل - بصرامة - في حياتهم، عليهم وعلى خصومهم وأقربائهم سواء، فيؤمنون بأن هؤلاء العرب الذين كانوا يتباهون بالظلم، ويعيشون عليه لدرجة أن شاعرهم كان يقول (والظلم من شيم النفوس)، وما نقلهم هذه النقلة، وغيّرهم هذا التغيير إلا الإسلام، الذين أصبحوا أمة (العدل) فيقضي قاضيها لصالح اليهودية ضد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ...

وأما سفيرها المؤمن الفقير (ربعي بن عامر) فيقول لقائد الفرس الأكبر (رستم): "لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة الناس إلى عبادة الله" (أي من ظلم الشرك إلى عدل التوحيد) ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) ....

* * *

لقد كان فقه النورسيّ (العدل) فقهاً قرآنياً خالصاً، مع الوعي بأننا عندما نتحدث عن (رؤية النورسيّ) لأي جانب من جوانب الفكر أو القيم؛ فإن علينا أن نؤمن بأن رؤيته - وغيرها من الرؤى - تنبع من الحياة في نور القرآن، ولهذا فإننا نجد النورسيّ ... لا يمنع نفسه من الإجابة عن سؤال قد يمتنع الكثيرون عن الإجابة عليه من باب عدم جواز المقارنة بين القرآن وغيره بأي أسلوب من الأساليب ... لقد وجه أحدهم سؤالاً إلى النورسيّ هو: أيهما أفضل: حفظ القرآن أم استنساخ رسائل النور؟

فجاءت إجابته على النحو التالي:

إن جواب سؤالكم هذا بديهي؛ لأن أعظم مقام في هذا الكون وفي كل عصر هو للقرآن الكريم، وإن تلاوته وحفظه يَفضُلُ أي عمل آخر، ويتقدم عليه؛ حيث إن لكل حرف منه أثوبة تتراوح ما بين العشرة إلى الألوف.

ولكن لأن رسائل النور براهين لحقائق القرآن العظيم الإيمانية وحججه، ولكونها وسيلة إلى حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ومفسّرة لحقائقه، وموضّحة له؛ ينبغي لها أيضاً جنباً إلى جنب حفظ القرآن الكريم [١٦].

فهو يرى أن رسائل النور تفسير للقرآن وشرح له؛ لكن بطريقة غير تقليدية أو حرفية .. بل هي مثالية للقرآن وحياة فيه، وتجلية لحقائق القرآن الإيمانية ....

ومن هنا يحق لنا أن نقول: إن رؤية النورسيّ لقيمة العدل في حدود طاقاته النفسية والعقلية التي منحه الله إياها؛ هي نفسها الرؤية القرآنية المحمدية ... مضافاً إليها من تجلياته الشعورية والروحية، ومن أناتّه وهمومه المعاصرة، وآماله في غد مشرق للإسلام؛ يعبر المسلمون من خلاله إلى ذلك الشاطئ الجديد الذي يسود فيه حقائق الإسلام وروح القرآن القائمة على (العدل) و(الرحمة) و(التعاون)؛ مع تجاوز روح الظلم والعنصرية المادية السائدة في عالم الحضارة الأوربية المعاصرة ... تلك الحضارة التي لا أمل في كبح جماحها، وانتزاع القيادة منها إلا (بعدل الإسلام) وروح القرآن التي تهدي للتي هي أقوم ....

- إن النورسيّ يواجه روح الظلم الأوربية القائمة على العبث بموازين العدل والاعتماد على عنصر القوة قائلاً لأئمة هذه الحضارة وموجهي سفينتها إلى الهلاك:

فالآية تخاطب :

"أيّها الحكام ! ويا من تسلمتم أمر البلاد! إنْ كنتم تريدون أنْ تسود العدالة أنحاءَ مملكتكم، فاقتدوا بسليمان - عليه السلام - واسعَوا مِثلهُ إلى مشاهدة ما يجري في الأرض كافة، ومعرفة ما يحدث في جميع أرجائها. فالحاكم العادل الذي يتطلع إلى بسط راية العدالة في ربوع البلاد، والسلطان الذي يرعى شئون أبناء مملكته، ويشفق عليهم، لا يصل إلى مبتغاه إلاّ إذا استطاع الإطلاع - متى شاء - على أقطار مملكته. وعندئذ تعم العدالة حقاً، وينقذ نفسه من المحاسبة والتبعات المعنوية.

فالله سبحانه يخاطب بالمعنى الرمزي لهذه الآية الكريمة:

---

(١٦) النورسيّ : الملاحق ، ملحق قسطموني ١٢٣/٧.

"يا بني آدم ! لقد آتيت عبداً من عبادي حُكمَ مملكة واسعة شاسعة الأرجاء، ومنحته الإطلاع المباشر على أحوال الأرض وأحداثها؛ ليتمكن من تطبيق العدالة تطبيقاً كاملاً، ولما كنت قد وهبتُ لكل إنسان قابلية فطرية ليكون خليفة في الأرض، فلا ريب أني قد زوّدتُه - بمقتضى حكمتي - ما يناسب تلك القابلية الفطرية من مواهب واستعدادات يتمكن بها من أنْ يشاهد الأرض بأطرافها ويدرك منها ما يدرك[١٧].

ويقدح النورسي في منهج الحضارة الأوربية الذي يكتفي بالقوة دون الحق، ويرى أن البقاء للأقوى، وأن الغاية تبرر الوسيلة، وأن القوة فوق الحق والقانون ... يقول النورسيّ:

"إن القوة لابد أن تكون في القانون وإلا فسيفشو الاستبداد في الكثيرين" .

ولابد أن يكون المهيمن والآمر (الحاكم) الوجداني هو قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٧٤) ، وهذا يكون بالمعرفة التامة والمدنية الكاملة أو بتعبير آخر بالإسلام. وإلا سيكون الاستبداد هو المستولي دائماً [١٨].

ويقول النورسي أيضاً: "إن أول نقطة في أسس المدنية الحاضرة (الأوربية) نقطة أسس سلبية، فاستنادها: (القوة) بدل (الحق)، وشأن (القوة) الاعتداء والتجاوز، ومن هنا تنشأ الخيانة، والخيانة نتيجة حتمية للظلم وفقدان العدل.

كما أن هدف الحضارة الأوربية وقصدها : المنفعة الخسيسة بدل الفضيلة، وشأن هذه المنفعة: التزاحم والتخاصم، ومن هنا تنشأ الجناية.

ومن خلال فهمه العميق لجذور (الظلم) في الحضارة الأوربية يشير إلى أن (الإلحاد) هو المنشئ لهذا الظلم، فالذي يؤمن بالله ويراقبه من الصعب أن يظلم، ولهذا يتجه النورسي إلى قلب الأوروبي ووجدانه؛ ليلفت نظره إلى أن السرّ في كثرة مظالمه عجزه عن إدراك روح الإيمان والعدل المشابه في الكون،إنه يقول لهذا الإنسان المادي الملحد الغافل:

أيها الإنسان: هل تريد برهاناً على إنجاز الأعمال - في هذه الدنيا - بالعدل والميزان؟

إن منح كل شيء وجوداً بموازين حساسة، وبمقاييس خاصة، وإلباسه صورة معيّنة، ووضعه في موضع ملائم... يبيّن بوضوح أن الأمور تسير وفق عدالة وميزان مطلقين (أي أنه لابّد من وجود إله حكيم عادل محيط).

---

(١٧) النورسي: الكلمات ، الكلمة العشرون، ص: ٢٨٣، ٢٨٤، ط/٤ ـ ٢٠٠٤م.

(١٨) النورسي : الحقائق، ص: ٥٢٧.

وكذا إعطاء كل ذي حق حقه وفق استعداده ومواهبه؛ أي إعطاء كل ما يلزم، وما هو ضروري لوجوده، وتوفير جميع ما يحتاج إلى بقائه في أفضل وضع يدل على أن يد عدالة مطلقة هي التي تسّير الأمور.

وكذا الاستجابة المستمرة والدائمة لما يُسأل بلسان الاستعداد أو الحاجة الفطرية، أو بلسان الاضطرار، تُظهر أن عدالة مطلقة، وحكمة مطلقة هما اللتان تُجريان عجلة الوجود.

والعدالة والحكمة المطلقتان بعيدتان - للأسف - عن اهتمامات الحضارة الأوربية ومؤسساتها وأبنائها ... وهو الأمر الذي يشكل أزمة إنسانية معاصرة .. ويحتاج إلى جهود إسلامية كبيرة واعية [١٩].

(١٩) النورسي : الكلمات ، الكلمة العاشرة ، ص:٦٩ بتصرف.